

منشئ المجلة

أنطون نجيب

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

يناير (كانون الثاني) ١٩١٢

السنة الثانية

حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعمئة والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين بعد الثلاثئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهبنا لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر هممنا باضاقها الى سلسلة الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا فهي توافق سنة ٧١١١ للخليفة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧ لارهم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي

وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي (ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً : وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي والشرقي : يناير (كانون الثاني) ، وفبراير (شباط) ، ومارس (اذار) ، وابريل (نيسان) ، ومايو (ايار) ، ويونيو (حزيران) ، ويوليو (تموز) ،

واغسطس (آب) ، وسبتمبر (ايلول) ، واكتوبر (تشرين الاول) ،
ونوفمبر (تشرين الثاني) ، وديسمبر (كانون الاول)

وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وريبع الاول ، وريبع الآخر ،
وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ،
وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة

وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ،
وامشير ، وبرمبات ، وبرموده ، وبشنس ، وبثونه ، واييب ، ومسري ،
والنسي .

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطيب ،
وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسبوان ، وقموز ، وآب ، وايلول
ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً

ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن
السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نر حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في
مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانه
قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير »
المعروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب .
فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما
وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبته
يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فتلک المدات

هي عبارة عن دوران الارض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع
النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة
والضبط حتى انه لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءاً واحداً من مائة
جزء من الثانية بعد مرور النفي سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة
مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة
مراقبته ومعرفته

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت
الشمس تاكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم
اليها بل تتأخر قليلاً . لان الارض في مدة دورانها على محورها تنتقل كل
يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها
كل يوم يبقى عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق
الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول
من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انه ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير
متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الارض
من ظهر الى ظهر او من غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً أكثر من
٢٤ ساعة واحياناً أقل . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كانون
الاول (ديسمبر) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول (سبتمبر) . وسبب هذا
الاختلاف هو ان الارض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليلجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهذان
الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي

فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض
العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس
الحقيقية تسير (بحركتها الظاهرة) في دائرة البروج المائلة على خط
الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران
الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمر الشمس الوهمية
على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمر الشمس الحقيقية
على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط
الأ معادل الايام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي
والظهر المتوسط يسمونه مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط .
وتكون المعادلة ناقصة اذا مرّت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس
الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرّت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي
والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان (ابريل) و ١٥ حزيران
(يونيو) واول ايلول (سبتمبر) و ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) . والظهر
الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن
١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط
يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر
الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق
نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) والثاني عشر من شباط (فبراير)

والساعات انما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعاتك مضبوطة ودأت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثنيات . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن



البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذة عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لاننا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحر يؤثر فيه اكثر من البرد . فانه يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين (في ميزان سنتغراد) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي 37° ، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة 10° و 15° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون 47° او 52° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

نعم قد تسلم الحياة في بعض الانحاء حيث تبلغ الحرارة 50° او 53° درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جداً على اهالي البلاد المعتدلة ، واذا وُلِد لهم هناك اولاد تراهم مهازيل الجسم نحفاء البنية وبمعكس ذلك نرى الجسم يتعود شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً ، وقد قرأنا ان الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقل بردها عن 40° او 45° تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواعث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم ، وقد قلَّ غذاؤه ، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد ، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرب الى احوال معيشتنا من

العادات المضرة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب - وهي طريقة الفلاحين حتى الآن - لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات العصرية كاستعمال الكهرباء وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضراً بالصحة لانه يجب السير بالتدريج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بين ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماً كاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثم نقلها بغتة الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالي في اتخاذ الارضية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانه يجعل نفسه عرضة للسعال والنزلات والصدية وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمال يبد منه من هذا القبيل فتكون العاقبة غير محمودة

وعليه فن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عندما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واق لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تتجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تحدث ردّ فعل فتتخفّض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب
هذه ملاحظات اجمالية يحذر التذكير بها في هذه الايام

وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المنفلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين^(١)

كنا على وشك أن نرورك يا ماجدولين انا وابويّ فحدث حادث حال بيننا وبين ذاك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارته في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابها الفلاح في قرية من قرى المانيا فعلق بها شاب سكن حديثاً في غرفة من غرف المنزل الذي تسكنه وكنتم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحي القرية ويمعن في الغابات ويتنقل على شواطئ الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً غموراً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التي تسكن بلداً قريباً من قريتها والتي كانت عشيقتها في صغرها ثم افترقتا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدته ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنك إلا قليلاً ، فذهبنا
إليه صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد
السما خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباته ومزدرعاته . وانت تعلمين
فيما تعلمين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا
الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخريف الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ،
ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام
المخور والتعثر بين اغوار الفلوات وانجادها ، ولا استطيع أن اجد في
نسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وروائها ،
ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أبدأ من الكون معهم
والاصحاب لهم فمشيت صامتة ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية
وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها .
والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول او من يتمنى
لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك
كمثل اولئك الكاتبين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح
والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى
اذا مرّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدّ يده لمصاحفته تراجع وكفكف
يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أننا رأينا هنالك جمعاً
عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب
ويشير الى الماء بأصابعه وينادي : الفريق الغريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت
يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا
يجد يدًا تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه
من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، ويثب ويقع ، حتى كلَّ ساعده وايضت
عيناه واستحال اديمه ، ولم يبقَ بين عيننا منه الاَّ رأس تضطرب ويد
تختلج فبكى الباكون ، واعول المعولون ، وتواثبت الاحشاء ، وترايلت
الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس
بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهيم كريم
وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم
من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكيه ويمر بين الناس مرَّ السهم
الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه
الفريق فهبط وراءه ، وما هي الاَّ نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا
هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبر الناس عجباً بهمة
الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الفريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر
آخر أجل منه وقعاً واعظم هولاً ، فقد رأينا الفريق كأنما جن جنونه
فظن ان مخلصه يريد به شرًا وانه ما امسك بذراعه الاَّ وهو يريد أن
يهوي به الى قعر الماء فيعيدده سيرته الأولى . فضربه بجمع يده في صدره
ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها ايننا فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد
كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف
باسم احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما . خفقت القلوب
ووجفت الصدور وخفتت الاصوات وتعلقت الانفاس وشخصت
الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة
ولا تهب نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الفرقى كثيراً
في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدكم ان يدور
بيده في قاع البحر عله يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح
بها من الآلام والاولاج . . . فركمت فوق الرمل ومددت الى السماء
يديّ وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير
بالشرّ فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءً حسناً وبذل في مرضاتك
ما ضمن به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به
السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها
ظلمات البائسين ، وأنزله ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل
الحاكمين

ثم استفرقت في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت
ضجة على الشاطي فاستفقت فاذا النهر يتشاءب عن الرجل واذا الرجل
صاعد وحده الى سطح الماء فتنفس طويلاً فصاح به الناس : انج بنفسك
قد أبليت . . . فهبط مرة اخرى وعاد بالغريق يحرقه وراءه وما زال

يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا
فمشى الفريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده
ويعتذر له عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه
ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كنَّ على الشاطئ ، فاخذ يقتطف
بعض زهورها ويضعها في منطقتة كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة
تذكارةً فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا
عزما عليه من زيارتك في قريتك

لا استطيع ان اكتب اليك اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد
اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الاً واجد لذكرها من الاثر في نفسي ما
يخيل لي انها حاضرة بين يدي وربما كتبت اليك فيما بعد والسلام —
سوزان
مصطفى لطفي المنفلوطي

بينهما

قلت لقد أشمت بي عدلي	اذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى	ان تطلع الاعدا على سرنا؟
قلت أنا؟ قالت نعم انت هو	قلت أنا؟؟ قالت والا أنا؟
قلت نعم! انت التي صيرت	جفونها جسمى حليف الضنى
قلت فلم طرفك فهو الذي	جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذي كان من	طرفي فكوني مثل من احسنا
قلت وما الاحسان؟ قلت اللقا	قالت لقانا؟ عزنا ان يمكننا
قلت فمبنى بتقبيلة	قالت امنيك بطول العنا
قلت اموت حمرةً اوجوى	قالت فت ذاك لقلبي منى
من يعشق الاعين مكحولة	بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ذكري بعليك



« معدن الاسرار قام ولكن
صنعه كان أعظم الاسرار »
(خليل مطران)

« يقول القدر في نفسه : لو علم هذا
الجامع انه يجمع للوارث ، وهذا
الباقى انه يبنى للخراب ، وهذا
الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بنى الباقى ولا ولد الوالد »
(المنفلوطى)

تحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهدر ويشخر ويهجر
غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قائماً أثقل الهواء حتى
ترامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت زرقعتها . وما برح صراخه
الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيد ، حتى

خيّل اليّ ان صدى تموجات هذا الزئير المربع قد لمس رؤوس أعمدة
بعلبك متممًا : ها اني سبقت زائريك العتيدين لأقول لك اني لو
تجاسرت لاحتقرك ايتها الاعمدة ، لكن سخطي عظيم عند مرآي
هؤلاء الناس الذين يستعملوني ، أنا آية اختراعات السنين الحاضرة وأنفع
آلة تجارية ، للوصول اليك ، أنت يارمال الايام ويثمة الليالي الفوالي ؛
بيد ان القطار ما لبث ان أسرع في سيره متلويًا بين الشجيرات
الخضراء ، وهذا سخطه تحت قبلات النسيم الآتي من أعالي الجبال .
فتدرج صاعدًا على اكتاف لبنان ، وظل يترك محطة ويمرّ بأخرى حتى
وقف في محطة صوفر ، وهي أعلى نقطة فوق وادي حمّانا الذي قال فيه
لا.رتين انه أجمل أودية العالم القديم . فرأيت التلال فيه تتطوى . كأنها
أقشة حريرية . لمداعبة أطراف الجبال المجاورة ، فتنبسط هذه تحتها
سطوح مستديرة الشكل تكسوها أشجار الصنوبر وتخللها القرى البيضاء
المساكن ، والقرميد الاحمر يكلل كل بيت من بيوتها كأنه هالة قرمزية .
وهناك على الشاطئ ترى آكامًا صغيرة رابضة كاسود تحرس الامواج ،
والبحر النفسيع يسط أمامها زرقته مرتفعًا في أطراف الافق حيث يمتزج
أثيره بأثير الجو متلائين وراء آفاق بيروت القائمة في المياه العثمانية مليكة
عليها ، كأنها قيثاره الجمال تضرب الامواج على أوتارها أغاني الارواح ،
وأناشيد البحار ، وتهايل العناصر وتعاضيمها

ثم أخذ القطار في النزول حتى بلغ سهول بعلبك الغائبة حدودها
وراء آفاق بعيدة لا يدركها النظر . سهول هي أشبه بوادي متسع ينحصر

بين سلسلتي لبنان وأنتي لبنان القائمتين على جانبيها ، كأنها اسوار الدهر
تُمدق بمروج الحياة

وبعد ان تواصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن
بعد ، في عصر النهار ، شبح (مدينة باعال) محاطاً بنطاق لطيف من
الاشجار المغذية والحدود الزجاج . وفوق المدينة وجناتها ترى أعمدة
هيكل الشمس ترتفع بقدها الاهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس
هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا بيناته ولا يزال اليوم أعجيبها بأخربته ،
لا يبقى منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأنني بطيفها
ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر اليّ ، يا ايها المارّ ، فهل من حزن أشد
من حزني ؟

أثرٌ عظيمٌ من عظمة باهرة تظهر حوله أكبر الاشجار اعشاباً ، بل
شبح العصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة . . . وثلوج لبنان
تطلُّ من أعالي قم الميزاب وظهر القضيبي مستفهمة عن سر هدم
الهيكل

منذ الوف من الاعوام ترسو هذه الثلوج في مكانها . فالشمس
تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الخريف ويحل
الربيع وقلعة بعلبك تظل شاخصة في عظمتها المحطمة ، وثلوج لبنان
الظاهرة تمدق بها وتود أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم . . .

* *

تجسم حزني وجثا على اعتاب القلعة باكياً . ولست ادري أترأه

بكي هناك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسأل دموعه عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثيل ، هذا الهيكل الذي ألقت اساساته المخيفة في طبقات الارض شعوب شرقية تلاشت وتركت لنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها السامية ، أتى الاجنبي ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهة الشرق القديم . عند هذا المشهد شعرت بغصة أضقت صدري كأن هذه الحجارة بحملتها ثقلت على فؤادي ، لأنها دليل تداخل الغربي في قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها . وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهوينى بين كوم الابنية وبقايا الخرب وحولي الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعمالقة ، يلامس بعضها بعضاً ، ورؤوس الأسود المهشمة تتعانق عناقاً ابدياً . وآثار شعب سابق تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرضضة والنقوش المحفّرة . مشيت في عالمٍ من العجائب الفنية وانا لا ادري كيف قدر الانسان على ايجاد هذه الجمالات . وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها وجعلها أشبه شي ، بغابة هاجمتها العواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت منها الاصول وغادرتها تاركةً بعض اغصانها ملقاةً على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا؛ فانها تخال ألعاباً صبيانية
شيدت في اوقات فراغ وهو، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة، والاشبار
فيها توازي الاميال...

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة
جدران مجده. فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خربوا بعض هياكله
القيسية. وشيّد المسيحيون كنيسة على قوائم معابد الاصنام، ثم
صبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانها،
عظمة عظمتها بعد ان هشمته وأهانتها في وقوفها وارتفاعها يد الانسان؛
لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك. والروح العصرية
تقف مترددة بين السخرية والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شيدت
من أجل آلهة خيالية تضحكننا الآن أسماؤها. وتهبط على القلب تأثيرات
متعددة متضادة من خوفٍ وعجابٍ وحزنٍ وشفقةٍ وغضبٍ لكن هذه
تلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحدة تستغرق سائر العواطف،
ونظم في قوتها قوى النفس جمعا. وهي الشعور بعمق السرّ العظيم،
سر الاكوان غير المتناهي...

... وهناك على ارتفاع هيكल الشمس تقف ستة أعمدة حاملة
فريزاً كأنه تاج مكسّر، ورؤوسها تنحني على وهدة الذل المطروح في
نمق عزّها المفتت، وانحاء هذه الأعمدة هو بكاء وتأين، بل هو
التأين الوحيد الذي يليق بقلمة بعلبك...

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعاليها الى حزن الجماد الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم ...

ألا كسروا باليأس الاقلام وأزيلوا المداد عن الطروس ، والجموا
الشفاه المتمتمة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة ؛
عند هذا الخراب الهائل والتهدم المروع تفوح رائحة الاكفان ،
وتتطاير عطور القبور ، ويبقى فضاء المخيلة من غيوم البخور المحرق على
هذه التي دكّتها يد الدهور ؛

كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ؛ ان هذا الموقف لا يجوز فيه
التأين إلا بحزن الجماد ولوعة النفوس

أتأين الارواح لا زلت للأفتدة مفطراً ، ما دامت عبرُ الزمان
تطرح بالجسارة على حضيض الهوان ؛ أدموع القلوب لا زلت محرقة
كشعلات النيران ما دامت تبتز سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ؛
أآثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت
الآمال تذوي بالمتأمل ، وما دام سواد الموت يبيض سواد العيون ؛

أأعمدة بعلبك لا زلت محطمة ، صامتة ، مخزنة ما دامت بقايا المنى
رافدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والواجع هاجعة في طيات الصدور ؛
إذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فماذا اتم من الدهر
منتظرون ؟ إذا كانت خيالات اقدام الزمان تمر على هذه القوات المشيدة
والعظائم المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فماذا تعني بعد ذلك
حركة فصبتكم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؛ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين فى الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس : دعوها تنطق
باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان
كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيره ويلا لتربة تدوسها قدمه ! هناك تترام
الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ،
وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

مى

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورنى اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع
عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى
دورنى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . وبعد ان قامى الحبيبان الشدائد من اهلهم
تزوج واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بحدائق « شين ومور » بضواحي لندن
حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات فى
انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

فى رسالتك الاخيرة عبارة أضحككنى وادهشتنى معاً . قلت انك لم
تكتب الىّ فى الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام .

فهل فاتك ان انظر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال
تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك ووقعها في مسامعك ؟
وما الذي يهمننا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا نملين بخمرة
الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم
كله أضيق من أن يسكني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا
مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي . سواء في صحارى افريقيا او مجاهل
سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وايام
الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة الماضية
وكنت قد علمت يومئذ بان اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا
اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سينآتي
فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلوني لانني لا انفك ملازمة لغرفتي . أولست سعادتي العظمى
أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسى لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد
واعلل نفسي باحلام الغرام . واذا كانت هذه سعادتي فلماذا تحاول ان
تنزعها مني وتطلب اليّ أن افعل ما يشغلني عن مناجاتك ايها الحبيب ؟
انني أتمنى أن أراك سعيداً يا وليم سواء قدر لي ان اكون زوجتك
او لم بقدر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور
الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك أيها المعبود الكريم . بل ان حبي لك هو العبادة بعينها لانني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وأنت مصدرها . وكما تثلت نفسي منحنية على صدرك أنتفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان اركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك مخلصاً لي ولا اعم قوة بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . ما ان فاني اشعر بعزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي يستمدّها البوذي من صنمه المقدس

هكذا الايام طويلة مملة . وكما غابت الشمس أنتفس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كالיום والحياة كلها فراغ لا يملأه الا انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق ان اراك لتتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق ان اراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي أتمنتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا المذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد — الفؤاد الراح تحت ثقل الهموم

يقولون ان الزمان هو الطبيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على
حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك بزعمون ان طول الفراق
ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيد الفراق قوة ،
وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلي محدود لا يتجاوز القبر . واما
بعد القبر ...

رحم الله ايماننا في رثمونكم دفنا فيها اماننا غرام : اذا افصح الله في
اجلي فسأحجج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء .
ترى الى أين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ الى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن
تفتح الابدية احضانها وتضمنا معاً . هناك حيث ينقطع كل صوت
وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الاّ حفيف الاجنحة وهمس
ملائكة هناك حيث لا سعادة الاّ سعادة الحب ولا نشيد الاّ نشيد
الحب ولا خلود الاّ لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل
ينالنا اذهم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى
ظلمة الابدية فتزيد في كشافتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة
أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة
فامنا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونخلق في فضاءها
الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من
الشروع الفظيعة . واي شر افطع من أن يقف الانسان بين نفسيين
متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجد في قلوبهم ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطليل رسائي اليك . لو استطعت لجمعت اليوم خمساً وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائي لأنهما تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح

حيبتك حتى الموت

بقلم

(سليم عبد الاحد)

دورتي

مكتبة غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لقينا في هذه الايام اديباً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه ، في أن يحدث قراء « الزهور » عن مدينة العالم الجديد فكتب اليه الفصل التالي ولعله يتابع هذا البحث في اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عينك الا على قصور شائقة وصروح ضخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ، الفردوس المفقود . فاذا انزلته وأمنت في انحاء مطوّفاً في زواياها تجلّت لك الحقيقة وعرفت ان ما يترأى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس الجديدة تستر دামীات القروح

كذلك اميركا . والولايات المتحدة أعظمها شأنًا وأعرقها مدينة وفي ما اسطره الآن عن تلك الجنة الموهومة « تقرير » عن حالتها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما ينمق به الكتاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرن القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقي الى طرق هذا الباب الا انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر عليّة القوم ووقف على مدنيّتهم ورفيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان ارقى من القارئ ايضاً وهذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتاب . اما كاتب هذه السطور فلم ير « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور

* * *

اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المرافق والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والهمم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأنًا واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضمونه كلمات مثل الاخلاعة واللغو والقصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من كثير بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان التمثلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتنشأها رياحين

ما انا معترض على التمثلات بعينها وأخص منها الشرقية التي لاتزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وانما اشجب تلك التمثلات الاميركية وما تدرجت اليه مما يستظهر به الضعف الانساني على ارادة صاحبه . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتنجذب الى اقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متسامح به ولو بدت منه أقل حركة وانزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا أشبه شيء ببعض الحكومات التي تمنع الميسر في بلادها من وجهه وتجزئه وتحلله من وجوه . كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذلات الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيع لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راقب منظره في عينها وكثيراً ما تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبة غير مسؤولة عما تفعله . وقلمنا تلقى فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضالات المغضوب عليهن اللواتي لا نصيب لهن من الحياة على احدث الأزياء

وتظن « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تزوج بمن يخلو لها من عشاقها الكثيرين والاستحلاء امور حجة لا اضتها تخفى على قارىء ، واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق الامانة وعدمها وفقاً لمرعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . وقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزل احدهما وهذا لا يحصى . وقاما يترنهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع فيه أهلهوا بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائمها تنبئك اليقين قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنتها او ابنتها فتحاول الخؤول دون الزواج . ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيبين فلا تمر عليهما ساعات الا وقد تزلزلا بلداً آخر يجريان فيه عقد الزواج المدني والكنسي وما شرطه الأرضى متبادل بينهما من غير ما نظر الى رضى اهليهما

ولا يخال ان القارىء ان العائلات والأسر الوجيهة الشريفة والموسرة ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور واتما هي اقرب لتغذية هذه

جروثة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي
والطاهي او من كان في منزلتهما . وذلك كثير الحدوث

*
* *

ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانه لا يمر اسبوع الا
وتفقد احدى العائلات طفلها اسابيع وشهوراً . وربما عاماً او عامين غير
عارفة له مقرراً ولا سامعة عنه خبراً الا من يختطفه الجهولي الاقامة
ولاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية
ومقدارها كذا ألف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني

تاخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى
الحكومة لمعرفة مقر الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قاعين برد
لطفل المفقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؟ واين قوتها
لتقتص من الاثيم وهو كل يوم في واد ؟ واين سلطانها لتهتدي الى مقر
لطفل . والطفل كل يوم في ايد جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن
بلاد الى بلاد

الا انه مما يشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء
الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والعيشة الرضية والانشراح فلا
يخون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم
لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يوم لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب
من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستاميتها ولا مقرّم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هذه الآفة الاّ انها كالنافخ في البوق بين الاموات . . .

هذا قبل من كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل ان حكومتها واين بوليسها واين ما يقال عن عدلها وقسطها : قلت حكومتها موجودة . وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين حكومات في العالم التي اتخذت مبدأها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها واممها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق . والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفه اكثر الانصراف عن بقية الوجود الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القد أسيلة الخلد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فلكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية اُغلى الثمنيات ثمنًا وارفعهن مقاماً واكثرهن رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤت نجاحاً يذكر . ولا يزال مؤلفو هذه الشركات يتابعون هذه التجارة الرابحة .

والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها العامري

سجدة في رياض الشعر

﴿ دعاء الحبيب ﴾

ناظم هذه الايات عبد الحميد بك الرافعي الفاروقي شاعر من شعراء العصر
المعروفين وقد توفقنا الى الحصول على شيء من شعره سنشره للقراء تبعاً :

سلوها لماذا غير السقم حالها	تري شغفت حباً والاً فما لها
تبدل ذاك الورد بالورس وانطق	سناها ورقّت فهي تحكي خيالها
اظن هوى الغزلان قد هدّ حيلها	فاني رأيت الزيم يوماً حيلها
تناجيه سرّاً وهي في زيّ واله	لخت اخاها كان او كان خالها
فيا حب غلغل في صميم فؤادها	ويا رب لا تعطف عليها غزالها
ولكن أرحها بعض حين فاني	شمت بها والقلب يائي زوالها
ومن حب لم يفيض ولو حبها جراً	فقد رق قلبي مذ رأيت هزالها
عسى انها من بعد ان ذاقته الهوى	تنوح على من كان يهوى جمالها
وتذكر اذ كانت وللحسن عزة	تري مهج العشاق صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيه أبكت بصدّها	عيوناً تولّاها الأسى فأسالها
ولعت بها حيناً من الدهر لم أفز	بساعة لطف كنت ارجو نوالها
ولو عطفت يوماً عليّ بزورقة	لقبّلت حتى بالعيون نعالها
وكم غربة قلست من اجل حبها	اجوب الفيا في سهلها وجبالها
ولولا الهوى ما هاهم في الكون واحد	ولا فارقت اسد العرين دحلها
وقلت لقلبي وهو يذكر عهدّها	رويدك هذي بغية لن تنالها
تركت هجرها واشتغلت بغيرها	ومن قطعت حبل قطعت حبها

تعوضت عنها حب ظبي مهفـف له قامة تهوى الفصوص اعتداها
إذا أبصرت عين الغزالة حسنة تفتت بيناها وعضت شامها
أنستُ به حيناً إلى أن سلوتها فكان هدى نفسي وكانت غلاها

﴿ الابتسام ﴾

عاشقان التقيا فابتسما واذاء للورى ما نكتما
فلا الناس على وجهيهما ما احتوى القلبان من سرهما
ظهرت اسطره واضحة حين لم يمسك بنان قلما
واتى الشاعر والشاعر لو راقه منظر شيء نظما
وابتسام الحب حلوا فانشى واصفاً اياه وصفاً محكما

❖

هو في القلب سرور عكست فوقه العين شعاعاً قما
وعليها وعلى الثغر بدا معرباً من شغف ما اعجبا
بل هو المرأة تبدو للفتى في حيا من كسته السقما
فاذا ما وجهه قابلها عاد منها بضياء مفعما
هو نور ساطع لـكنه بين فلبى عاشقين انقسما
فاذا ما العين بالعين التقت حاول الجزآن ان يلتما
واذا الوجهان ضاء فرحاً تم للعجزئين ان ينتظما
هو في قلب المعنى ماسة رخشى الدر لديها قما
ولها اسنى شعاع كلما جذبت نظره زان القما
ينجلي مزدهراً حتى اذا غضت الابصار عنه اظلما
كشعاع البدر ان حدثت الـ عين فيه بالجفون التحما

وإذا العين انتضى تحديقها ابصرت ذاك الشعاع انفصا
 هو برق لامع ان ملأت كهربله الحب قلباً يُتَمَّا
 زهرة تسدو على الثغروم تك ضمن القلب الا برعما
 هو قلب المغرم الصب على شفتيه بالهوى قد رُسما
 وضمير الغادة الحسناء في وجهها ساعة تلقى المغرما
 بل هو الحب الذي قد ضمه كل قلب بالغرام اضطرما
 فتراه العين في العين اذا عاشقان التقيا فابتسما

امين ناصر الدريمه

* راحة القبر *

ان سئمت الحياة فارجع الى الأَر ضِ ثم آمناً من الأوصابِ
 تلك أمٌ أحى عليك من الأ مَر التي خلقتك للانعابِ
 لا تخف فاللمات ليسَ بباحٍ منك إلا ما تشكي من عذابِ
 كل ميتٍ باقٍ وان خالف السعنوان ما نصَّ في غضون الكتابِ
 وحياة المرء اضطراب فان ما تَ فقد عاد سالماً للترابِ

اسماعيل صبرى

* الساعة الدقاقة *

ومحصىة أعمارنا كلاً لنا ساعة دقت لها جرس الحزنِ
 فيا بنتَ هذا الدهر سرتِ مسيره فهل أنتِ دون الناس منه على أمنٍ ؟

ابراهيم البازجى

* القلوب اليائسة *

سلا قلبي وقد تساو قلوب ملؤها ياسُ

فلا خدُّ ولا قدُّ ولا وردُّ ولا آسُ
تظنُّ هواك يخدعني وبعض الظنِّ وسواسُ
سأصرف عنك أنفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيكي الطاس والكاسُ

ولي الدية يكن

❖ رائعة المشيب ❖

ورائعةٍ لما ألت بمفرقي تلقيتها خوف الفضيحة بالقطنِ
فقلت على ضعفي قويت واني طليعة جيشٍ سوف يأتيك من خلفي
هافظ عبد المالك

❖ البلبل المغرد ❖

تذكار ليلة

صدّاح يا مؤنس هذا الارك * مالي اراك * تشدو فسبحان الذي قد براك

تستقبل الفجر بصوت رخيم يحكي الزمير
وتلثم الزهرَ بغير بسمِ ثمّ النسيم
وتنشّد الغصن الرقيق القويم فيستهم
أما ومنّ جوهرَ بالسحر فاك * حين اصطفاك * لم يصف هذا الروض لولا صفاك

صفق كما شئت بهذا الجناح فلا جناح
وشمّ خدّ الزهراء الصباح فهو مباح
وحيّ بالانشاد ثمر الاقاح خدن الصباح
فأروض لم يختر مليكاً سواك * فانشر نواك * فكنّا مجاهد في هواك

من هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا
من هذه الاقار ان تسجدا فتسجدا
من هذه الاعمار ان تخلدا فتخلدا
وبعد فافعل ما تشا في فتاك * فشفئك * حسي فاذا تبغني مقتلئك

ما أجمل الوردة بين الكلام ذات ابتسام
كان على مبسمها العذب حام رمز الغرام
بامسماً يفتن لب الانام بلا كلام
أجمعة لامعة ام سنالك * أرى هناك * طوبى لغير طاهر قد جنك

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النسيب
أودعته بعض مزايا الحبيب لكي يطيب
عاه من ذات العفاف العجيب له نصيب
صدّاح ان تقبله فانشد أخاك * نلت منك * روعي فداها وحياتي فداك

بشاره الخوري

صاحب جريدة البرق

رصاص دمر دمر

هو هذا الرصاص العريض ذو الحدين يفرز في الجسم فيلتوي فيشبه
ذنب العقرب المعكوف ، او يلتف التفاف علامة الاستفهام في لغات
الافرنج ، التواء بشرط ما حوله حتى لا ينفع معه مشرط الطيب ، والتفاف
بزق ما على جانبيه حتى لا تفيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويجرح

فيدي ، ويدي فيقتل . فالموت لا محالة عقي المصاب به ولكنه موت
بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسماه . اوليس في اشتباك
هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؟ دم دم اسم لبلد في الهند على
بضعة أميال من كلكتوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هولاء مع الهنود
فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله
واهالي دم دم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين
الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدينة الحديثة ما يأتیه فريق من
اخوانهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز
في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايّدوا شكوى اهالي الهند .
وخافت الدول ان يعمّ استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن
شرّها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابناءها . غير ان هذا
المنع انما تناول الحروب التي قد تنتشب بين ابناء المدينة ، ولم يشمل
الحروب التي قد يشبها هولاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدينة
من عداد بني الانسان . كأن الاوروبيّ ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي
افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحل
قتل الافاعي والتمرة والذئاب . ذلك هو بعض رفيق الانسان بالانسان
وعطف البشر على البشر . ولما كثر ترديد الالسنه للفظه دم دم في خلال
المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنه القوم في
ذلك المهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دم دم »

او « رصاص دمدم » على سبيل التخفيف ، عمّ هذا التركيب كما عمّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً .
ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقليل دمدم والمقصود به
ارصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دمدم في الهند كما قيل « مارتين
وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر »
مخترعي هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دمدم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان
الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد
الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم
ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التداخل اليوم
لتأييد ذلك الحظر ، والأجاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة
اخرى ولم يجز لهذه الشكوى والاعتراض

*
*
*

عجبت لهذا العالم المتمدن ! يقول بالحرب ويحيزها . وبعد لها
عندما من رجال ومال وسلاح ، ثم يعود فيرى رصاص دمدم مثلاً فيروعه
خطرده وتهوله فظاعته ، فيمنعه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق
بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ اصاص دمدم
بقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ اصاص دمدم يصيب
نميت ، ومقدوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسميث ، ومارتين ، وموزر ،
وشاسبو ، وغراً وهلم جرا تخمش تخميشاً ؟

الحرب مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفعني اليها بطمعك وعنفوانك ،
ثم تحظر عليّ قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال
الاسنة ، وخفق اليبارق ، ودخان البارود . وان لم تخفه فمت بالرصاص
او بالحديد أو بالنار . تعددت الاسباب والموت واحد !

تناجزني في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقة عليّ فتقول لي : انا لا
اقتلك برصاص دم دم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل
امها شفقة !

ولأغرب وانكى انك وأنت أنت هو « نوبل » صاحب معامل
الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك
ويكافأ بها كل عام أكثر الناس سعيًا في سبيل نشر السلام العام . إما
هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالأمس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن
الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذٍ . فبعث القائدان
البويريان بوثا ودويت برسالة الى زميلهما البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل
وحيده . يا ويحها تعزية خففت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في
صدره جمرات الاسبى !! مغالطات وساخر حكمها حكم الجزار يذكر
الله ويذبح !!

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق .
انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات
ومجاملات !!

الشرع الذي خولك الحق بمحاربي وقتلي ، خولني الحق الصراح
بقتالك وارقة دمك . والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح
لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادي
أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر
منك . سواء عليّ وسواء عليك رصاص دم دم او مدافع كروب ومكسيم !!
ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احبُّ الوغى ولا انا منه كل ما يقتل النفوس حرام

محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددھا غايتها العظمى اصلاح الاحداث
بأية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظمات مسنونة تجري عليها في معاملة
هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه .
نبحث لمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة .
مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك .
فتسهل لهم السبل وتوردھم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم
لأصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد
يشبُّ على ما يربى عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة
في سبيل تربيته . وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ،
فتفرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمنٍ تتأثر عواطفه

فيه أشد التأثير للمؤثرات الخارجية والانفعالات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كان له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكدها من صحة ما رآته وسمعته عن ذاك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنه ليس كذلك حقيقة . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والفش والسرقة واللعن والхلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساويء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدّها . تنشأ من عدم وجود من فيهم الكفاءة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرّ عليهم هذه الويلات الأجهل والديهم او عدم اكترائهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيلاً على المحسنين

ولنبحث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة عن مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨	منهم	أحد والديهم غائب او متوفي
٣١	»	امهاتهم يشتغلن ليعان أولادهن
٣	»	عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
٣٦	»	بحالة الفقر المدقع
٣٣	»	احوال بيوتهم سيئة رديئة
٣٦	»	محيطهم غير صالح لسكنام
١	»	لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقر مدقع تلزم الأم معه ان تشتغل لتعول بنيتها القاصرين فتهمل أمر اولادها وتريتهم فتسيء احوالهم يتجلى للناس حالاً ان اكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فقد احدهما أصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة اديية كبيرة ولتر الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠	منهم	امهاتهم بدون عمل
٣٤	»	يعملن اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
١٦	»	يشتغلن طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ
١٠	»	يشتغلن طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلن طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً

٦ » » ساكنات بعيداً عنهم

١٠ » » بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت . من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلون من صفات الرجولية الحقة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليه :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ » » يحترفون حرفة حقيرة

١٧ » » لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ » » يعملون اعمالاً شتى

١٩ » » عاجز لا يستطيعون عملاً ما

١٠ » » لا عمل لهم

فمن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم
توفيق مبريدني

ازهار واشواك

كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفتها مبنى ، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعیاد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تصافح كل من تجمعاك به صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاد في التلفظ بها : على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتذال من روتها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدل على عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تبديد فيها من جوهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكر على قرائي صفاءهم بمطرة من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم القواد لا من الشفاء فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكرًا الذين ارسلوا تهنيتهم الى صديقهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلاً للجميع خير ما يسأل في هذه الاعیاد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشیاء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات
 « كل من تلقاه يشكو عامه » ... طويينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد
 حسناتها وسيئاتها . اما نعم ونعم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب
 وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

جلاد مصر

بانقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم جبل ايام
 من صرّم الكثير من الآجال ، بشدة الجبال ... مات العشماوي الجلاد
 « باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي
 النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبت أشباح الذين شيعهم الى
 عالم الفناء ترحب بقدومه ... حُمِلَ على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان
 ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه
 حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفه مشرّ الأردن للقبض

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي
 قاسياً فظاً غليظاً ينفذ ما موريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم
 من يقول غير ذلك . اما انا فلم أشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت
 ان اصير من زبائنه ؛ حتى اكون راوية صدق ... كانت الحكومة تنقد
 العشماوي راتباً شهرياً مقررأ ، قدره اربعة جنيهات ، وكان يتقاضى عن كل
 مشنوق يشرفه بوضع « الكرافاته » في عنقه خمسة جنيهات اخرى .

فاذا عرفت انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شق ٥٧٦ مجرماً تعرف
ان المبلغ الذي حصله من شدّ الجبال حول الأعناق لا ينقص عن
٣,٦٠٠ جنيه اي بمعدل ٢٠ جنيهاً في الشهر ... تجارة رابحة والله، ولكني
أفضل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المبح بضعة دراهم
أكسبها من شقّ القصبة بعد جهاد النفس

ناصر



عشاوي



من كل حديقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعه مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسية في الشرق ان عدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ - ١٩١١) قد بلغ ٧٤٦٠٠٠ في تركيا ، و ٢١٠٥٠٠ في مصر . و ٢٠٩١٠ في اليونان . و ٣٢٥٠ في كريد ، و ٦٦٧ في قبرس . و ٢٦٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا . و ٢٠٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤٠٤٠٠ تلميذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٦٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٠٩٤٣ . والعلوم الأولية ٨١٠٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي نتج عنها مع الهواء الذي نستنشق . فآخذ في آلة خصوصية عشرة لترات من الهواء في الشارع اثناء زوبعة فوجد فيها ٢٠٠٠٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه في كل لتر من الهواء الذي نستنشق ٢٠٠٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالاعمال الفنية للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمتنظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين او أقل . وسئل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغداد ١٠٠ كيلومتر ، فسوف لا يستغرق السفر اكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليه فسيوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رخائها
السالف

* كل قذيفة تقذفها المدافع التي تبلغ قوتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة
٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليه اذا
اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠
مليون فرنك ثمن قذائف

* تشتغل معامل انكلترا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد
نياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً وزنة
القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة للانفجار وفيها قوة
كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات
المتحدة تشتغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل
مقدرفاته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما
يمكننا ان نسميه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين
والنسبة بينهما

واول ما لاحظته هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في
البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه
النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين
البنات . ولكنها تعود فتتقص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر
منها بين الاناث . ويتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما يبينه الجدول التالي :

عدد البنات	عدد البنين	سن الامهات
١٠٠٠	٦٥٩	حتى ١٩
١٠٠٠	٨٩٥	من ٢٠ الى ٢٤
١٠٠٠	١١٠٥	» ٢٥ » ٢٩
١٠٠٠	١١١١	» ٣٠ » ٣٤
١٠٠٠	١١٦٥	بعد ٣٤

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد مواليدها المذكور

ثمرات المطابع

مسررات الحياة — امعن النظر في الرسم الممثل أمامك . فهذا الرأس الاصلع الذي ابيض جانباه . وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضييين اللذين يكادان يغطيان تينك العينين البرأتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافها بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تختفي بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أقبري الشيخ الذي يتمشى اليوم في الثمانين من العمر . والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم . والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد أفيري للحياة الاجتماعية . ولقد قرأناه



الورد أفيري

فأيناه مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختصه بها المترجم حتى جاء به عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع أفندي اعتناؤه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يعربها من حين الى آخر في خير من اكثر ما يترجمه كتبنا في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هذه الكتب حضرة نجيب افندي ميري صاحب مطبعة المعارف ومكتبها . وهي ماثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين^(١) — هو كتاب كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجل قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار العصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالجهول لدى ابناء الشرق . عينا به مسيو پول دومر الخطيب البليغ والكاتب المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والاقدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . واراد المؤلف أن يدرس هذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدث به المهمة الى
 رجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شباب الامة العربية وهو
 معروف بغيرته عليها وسعيه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا
 احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوج باسم
 رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتو السري رفيق بك العظم الذي
 صدر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية



عبد الغني العريسي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢^(١) - هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعياد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحانيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد بيئية متعددة ونبد ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة ايضاً حضرة العام الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » فاستحق كل شكر وثناء

المعارف^(٢) - سلسلة كتب عظيمة الفائدة جمعة النفع يسعى في نشرها اديبان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصداً بها نشر العلوم الطبيعية ، وما تتناوله من الفروع ، بين الناشئة العربية . وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك بأسلوب واضح جلي يقرب هذا العلم من ادراك القاري ، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة . وقد عوّل منشأ هذا الكتاب على اشتهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العلمية . ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضع مفيدة

جمعية العروة الوثقى - جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ -

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (٢) المطبعة الاهلية في بيروت

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعية (سنة ١٨٩٥) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشاؤ البعيد الذي أدركته بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البر والاحسان . وفي التقرير بيانٌ ضافٍ عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها .

جزى الله القاعمين بالأعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري^(١) — هو نص خطبة فلسفية عمرانية ألقاها في جمعية الترقى القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معززاً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقلية ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا ينيرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشتهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفة خاصة بها . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يُصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » . واصدرها في هذه المرة ممتازة بالاعتناء والاتقان فنلفت الانظار اليها والى النتيجة (روزنامة) الجميلة التي نضاهيها محاسن وتدقيقاً وكتاتهما تطلب من المطبعة المشار اليها وثمان الفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

❦ رواية الشهر ❦

❦ ليلة عيد الميلاد ❦

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشغل في غرفه الخاصة بقصر التويلري

وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب الغالي تشع على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المتهدلة على استار النوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسم الجغرافية والكتب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسباتها هناك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند نعم الى الهند : بطريق البر ؟ وماذا عليه اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبق لهذا المحارب العظيم الا طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصحبه نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابها بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ورهيج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزائنها الفنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها الدوائر وتطوح بها الطوائف أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبق الا ملك الاسكندر وليس نابليون ممن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر آثاراً لا تفتى وقد رآته ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً راكباً هجينه يقود شرذمة من الخيول الشواذب . وستراه ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدشراً بدثاره الرمادي . أفلا يلزم حينئذ زكوة الفيل الضخم الذي ركب بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين بلى ان نابليون يعرف كيف تغزى الأمم وتستعبد الشعوب فتشمي بين جنوده

هناك جنود وجوهرها كلون الحديد وعماؤها من نسج الحرير ويرى بين قوَّاد جيشه
امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدرّ الثمين والجواهر الغالية ، فيقف
أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأه له الغيب ، فتجيبه
عما سأل لأنه سأل في الزمن الغابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكثراً
على سيفه المحدث وأبو الهول لم يجبه بينت شفة
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انه لا يريد ان ينحت على رخام قبره غير هذين اللقبين
غير ان هناك عقبة كئوداً وهي روسيا العظيمة . ولكنه إذا لم يتوفى الى
مصادقة الاسكندر فانه يقهره ويكسر شوكته
ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقاويم العديدة باحثه
عن عدد الجيش اللجب الذي يلتف حول قيصر الروس بوجه القريب
نعم نعم انه سيدحر ذلك الجبار الغاشم ويجره مع من يحجر من اتباعه وحلفائه
ووراءهم الفرسان المستوحشة تؤم المشرق تغزوه
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائه ودهائه . واذا توطدت قدمه
في تلك البلاد واستتب الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرق على
كبار القوَّاد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنه قد ولد لنا بليون منذ
عشرين آذار ولد هو وارث مجده وسلطانه

فتبسم ثغر الامبراطور بسمة واضحة حين افكر بالطفل النائم بجواره في ذلك
القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بقة بحركة فجائية وأنصت . . .
ان الغرفة مقفلة وأستار النوافذ الغليظة مرخية فن أين جاء هذا الزين الغريب
العبيق كأن النحل الذهبي المعلق على الديباج قد دبَّت فيه الحياة فطار وأخذ
بالزمزمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاءً فتبين له في ثنايا تلك الضجة انه يسمع
قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد . . . صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تقرع مبشرةً بتذكّار ولادة الطفل يسوع .
تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابارت وردّها لها بقايا جلالها وكرامها أيام كان
قنصلاً يحب السلام عامداً على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبغضين
كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراته وغزواته وليس العهد بعيد
وقد كانت جميعها تدق منذ أيام قلائل احتفاءً بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم
التاريخي الذي ارسلت به السماء ولداً للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعهده
ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تهلّل كما تهلّت يوم اوستر ليتز او فاجرام وتقرع عند
منتصف ذلك الليل البارد احتفالاً بتذكّار ولادة الطفل الوضع بابن التجار الذي
ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً
عجبية تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله
في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى عالم الخيال فقاده فكره
الى زمن طفوليته وتذكّر قدّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة في جزيرة
اجاسيو ورجوعه مع عائلته العديدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل ببعض
الكبرياء وتذكّر امه مترئسة وليمة العيد تفرق عليهم الاثمار المشوية

أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيذوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن
يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون ملكاً رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه
والفخر على المعمورة جمعاء

وكانت الأجراس تقرع دائماً في ذلك الليل الثلج لأجل عيد الميلاد ...
ان الجندي المقطب الجبين العابس الوجه الالابس قبة من القش على باب
قصر التويلري يخال غضبان وهو ماش يوسع الخطى لتدفئة مناكبه الباردة . انه
ليفتكر في مثل ذلك الوقت يبضع كلمات أبتهاية يهتمها او بانشودة صغيرة حفظها
قديماً في قريته وهو جالس على ركب امه يرتلها وتبسم شفاته تحت شارب الكيف

عند افتكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفكر الا بولي عهده وقد خامره وجد مبرح لمشاهدته فاستوى واقفاً وصفق يديه فانفتح للحال باب منزو وراء حاشية الستر وظهر رستم ذلك المملوك الامين الذي استصحبه من ارض مصر فاشار اليه اشارة فطن لها رستم فحمل الشمعدان ومشى أمام سيده في دهايز القصر المقفرة توالى الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف الموضع والنساء النائمات حول مخدع الطفل ووقف نابليون امام سرير مولوده العظيم

وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غارقاً في بياض فراشه الوثير منزراً بنار الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جنبيه الناعسين الغائرين في ام رأسه الصغير . فكأن زنار الليجيون دونور الشديد الحمرة الذي يعترض وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقرة رقة وطهارة الطفل النائم . كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بمقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صولجة تلك الممالك في هذه اليد النحيفة اللطيفة

فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أفعم فؤاده كبرياء مما لم يحدث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماؤها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة ابطال الياذة هوميروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالاوسمة والنياشين الجوهريّة . كلهم يطأطئون هاماتهم امام سرير هذا الطفل الصغير مرتجفين تيمباً وخشوعاً

ثم استسلم لأفكاره فخيّل اليه انه يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنابك خيله وأقدام رجله وقعقة اللجم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعركة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير . او انها جيوشه زاحفة على روسيا والهند . . . فمثل من خمرة افتكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والهند مقسماً انه سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليه وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك
حين يشب سيهدي اليه كثيراً من المدن المقدسة
امير مكة ! امير بناريس ! انها لألقاب تليق بملك روما
آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا اكثر مما هنَّ والدات . بل لماذا لا يحتشد تحت
أمره المليون والمليونان من الرجال الابطال ليغزو بهم ممالك المعمورة قاطبة ويهبها
لهذا الطفل النائم

وقد صُتت اذنه في استسلامه الى علم الخيال فلم يسمع قرع الاجراس الطاهرة
ولم يفكر ولو قليلاً بالمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكور
النمل . . . بل لم يرَ بعين خياله عسكره الحجر مشتملاً تشتماً على صفات نهر البرزينا
مدحوراً مقهوراً والثلج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ أوثيه الخفاقة تحطها القذائف
الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس
العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت
سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نمساوي
يمشي الهويناً كثيراً حزيناً ينفث نفثه المصدور بين اوراق الاشجار الذابلة
المتساقطة . . .

وبينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيعة ناظراً بعين مخيلته الى ملك
ابنه وذرية ابنه ممتداً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً انه سيصبح هو نابليون
من عظماء القرون الخالية او من ابطال الحكايات الخرافية كأنه المريح او ملك من
ملوك الشمس تحف به الاجرام الاثنا عشر وتندفق من وجته الانوار والاضواء...
كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والنصر متهلة بتذكر ولادة الطفل
الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فعلاً ولكنه لم يملكه بشن
الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسبقي ملكه على الارواح الى
جيل الاجيال
فرنسوا كويه

تعريب - خليل شيبوب